"الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية" "اشكال الوان" في دورتها الرابعة

هل يمكن للوسط التجاري الحلول مكان شارع الحمراء؟ هل شارع الحمراء هو مركز اساسي للمثقفين؟ وهل تعرف حقاً سكان مبانيه الضخمة وهل تاملت يوماً بالنوافذ والشرفات وحبال الغسيل؟ اسئلة عدة طرحتها «الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية» (اشكال الوان)، في دورتها الرابعة، على نفسها وعلى عدد من الفنانين بعد ان وقع اختيار مكان

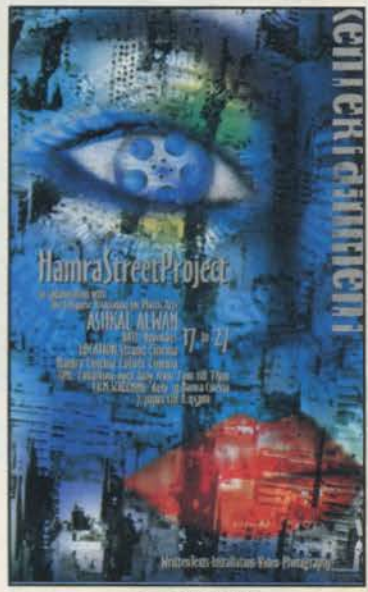

ملصق المعرض

نشاطاتها الفنية على هذا الشارع بالذات. شارع شهد تظاهرة فنية (افلام فيديو تجريبية، تجهيزات، اعمال تمثيلية وكتابية، وصور فوتوغرافية...). التظاهرة نظّمت في ثلاث صالات سينمائية (أعيد افتتاحها مؤقتاً): «الحمرا»، «كوليزيه» و«ستراند» بين ١٧ - ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عروضات ابتكرت لغة جديدة للتواصل مع الجمهور والرواد من الزائرين دخلوا شارع «الحمرا» ولم يعرفوا الى الخروج منه سبيلا.

لماذا شارع الحمراء؟

احيت «اشكال الوان» في السنوات الخمس الفائتة ثلاث دورات او نشاطات فنية: في حديقة الصنائع (الحمرا) - العام ١٩٩٥، حديقة السيوفي (الاشرفية) - العام ١٩٩٧، ثم عند كورنيش البحر (بيروت) - العام ١٩٩٩، تناولت فيها الجمعية مواضيع مختلفة. واتجهت هذا العام الى اختيار شارع، اعطى على مدار سنوات صورة حضارية عن لبنان. فوقع الاختيار على شارع سمي «الحمرا» والحمرا، اسم عائلة سكنت المنطقة منذ مئة عام. واذا كان آل «طرحوك» قد قضوا على هذه العائلة، فان الحرب الاهلية التي استمرت زهاء عقدين تقريباً، لم تلغ دور هذا الشارع. شارعٌ استقطب عرباً وأجانب من كل الاجناس والمستويات والهوايات.

رئيسة الجمعية كريستين طعمة، وفي تقديمها للبرنامج المتعلق بالمشروع، طرحت سؤالاً رئيسياً:

«هل لا يزال الشارع قادراً على توليد صورته، وصورة بيروت في شكل عام؟». مضيفة: «نطمح لان نلقى اجابات عدة وفق مقاربات مختلفة ومتنوعة». ونرجو ان يجد الفنانون في هذا المعرض باباً لاثارة نقاش واسع وعام...

ومثلما فعلت جمعية «اشكال ألوان» في نشاطاتها السابقة، فقد سعت في نشاطها الحالي وبواسطة فنانيها الـ ٢٤، الى محاولة قراءة «معنى» الشارع ثقافياً واجتماعياً وعمرانياً... رغم التبدلات التي طرأت عليه مع ثبات صورته التي صار يمكن اعتبارها بحق صورة لبنان.

«الناس لا تخرج من شارع الحمراء»

عملان كتابيان حاضران في مشروع شارع الحمرا. الاول لبلال خبيز، وهو عبارة عن بطاقات بريدية (كارت بوستال) موضبة في غلاف مقفل ومرفقة بنصوص مختلفة وقصيرة. بطاقاته تلك تشبه الكتاب خصوصاً مع عنوانها المشترك (المياه باردة في المقهى). وبلال، بعمله الفني هذا، يكسر التقليد الشكلي للبطاقات البريدية. فبطاقاته تحوي نصوصاً عامة ومعروفة وصورة خاصة حميمة... ذلك ان العشاق وربّات البيوت والمحاربين والمثقفين... يختفون ما ان يدخلوا في مناخ الشارع المذكور. اما وليد صادق فقد شارك من خلال صورة معلقة فوق لوحة اعلانية (معروضة عند تقاطع شارعي الحمرا والسادات). اضافة الى نص مكتوب مقتبس بجزء منه من «جيل ديلوز» والجزء الآخر من تأليفه. لوحة وليد ونصه وصفا الشارع بالمكان الجامد، مكان «بفتحة» سياسية واجتماعية واحدة! انه الشارع الذي لا يخرج منه احد. اما مداخلة طوني شكر والتي كانت عبارة عن خريطة لمدينة بيروت القديمة، بيروت الرمل والصبير (اواخر القرن التاسع عشر) فقد استخدم فيها فن «الكولاج» ليدخل ابنية تمثل اماكن عرض المشروع... شكر اراد القول بان شارع الحمراء، هو المنطقة الوحيدة التي تأثرت بالحداثة في مجتمع تغيرت ثيابه دون ان تتغيّر انماط سلوكه.

عدد من الفنانين شاركوا في مشروع

من رواد مقاهي الحمراء

١٥٠٠ صورة فوتوغرافية لربيع مروة وفيروز سرحال

من المعروضات كتاب «المعلوم والمجهول»

فنانون دخلوا شارع الحمراء ولم يعرفوا الى الخروج منه سبيلا

«شارع الحمرا» بفن التجهيزات (Installation) فصلاح صولي حاول الافصاح عن افكار وصفات بالمادة المحسوسة، اي بالكتب اضافة الى الالوان وقطع الزجاج... فنجد اعماله «اروع القصص» مبعثرة حول الاعمدة، والكتب الممنوعة من النشر ملصق عليها قطع زجاجية... وهنا صف طويل من القصص (اطول القصص...) انه عصر العولمة المسيطر (عالمياً) والرقابة الفنية والثقافية المتزايدة (لبنانياً).

اما ربيع مروة وفيروز سرحال فقد قدما لزائر نشاطهما عرضاً مغرياً. فبواسطة اربع عشرة خطوة تجتاز شارع الحمراء... شارع صنعناه من ١٥٠٠ صورة فوتوغرافية تقريباً... صور نضيف اليها زمامير السيارات وأصوات المارة المترسخة في اذهاننا... لنكمل معها التجوال لانها تشكل جزءاً لا يتجزأ من انسانية الاعمال والامكنة البيروتية.

صورة فوتوغرافية يدرك صاحباها ان الشارع المتجسد يحمل كل التناقضات ويحتوي كل الصدمات...

اما ندين توما فتعالج مشكلة اجتماعية خطيرة بتقنيات متعددة... انها مشكلة «فتيات الهوى» وظروفها الصعبة

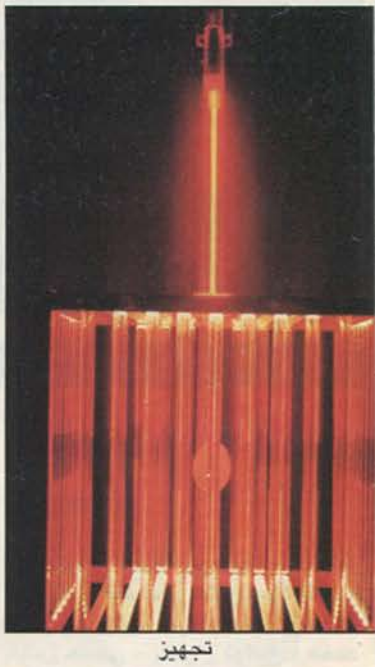

تجهيز

– الا ان عمل توما هو اقرب ما يكون الى العرض المسرحي. ذلك ان التقنية طغت على المشكلة (أضواء مختلفة الالوان، مسجلات صوتية...). وهناك اعمال أخرى اعتمدت الفيديو والصورة الجامدة والنص، مثل اعمال لميا جريج «اعادة قراءة»، وقد اختصرت العلاقة بين الرجل والمرأة.

وتبقى الاشارة الى العمل التجهيزي «الحمراء او اشاحة الوجه للرؤية» لجلال توفيق حيث ينقسم تجهيزه الى جزءين: شرط الرؤية ومثل رؤية (الذي يعرض فيه صوراً لـ «ماسح الاحذية») اضافة الى عمل لفان غوغ يظهر فيه جوز حذاء... وشريط فيديو، وجلال هو بطل الفيلم، يسأله الاصدقاء عن فنه وهو يجيب على اسئلتهم!

اما ريتا عون، فعرضت على شاشة كبيرة دمية جامدة باستثناء بضع خصيلات لشعر يتطاير في الهواء... محاولة منها تجسيد العدم واقتراب النهاية. نشير الى انسحاب عون من الاشتراك في المشروع بعد ايام عدة من العرض.

بين التجديد والتوثيق

افلام الفيديو عرضت جميعها في مدخل صالة «سينما الحمرا»، السينما التي تعتبر ام الصالات اللبنانية (افتتحت في العام ١٩٥٨)، وتراوحت مدة الافلام بين ١٠ و٢٥ دقيقة. وقد شارك فيها خمسة مخرجين لبنانيين، محققين خمسة اشرطة «فيديو» تجريبية هي: «بث وقح لكمية التحولات المشتهاة يومياً» (٢٠ دقيقة) لمحمود حجيج، «ذات يوم» ١٠ دقائق لغسان سلهب، «العلكة الحمراء» ١٠ دقائق لأكرم الزعتري، «عين عالحمرا» ٢٥ دقيقة لنسرين خضر، و«اعادة قراءة» ٢٥ دقيقة للميا جريج.

يُحرّر فيلم حجيج «بث وقح لكمية التحولات» من عنوان المشروع ويتطرق الى قضايا سياسية واجتماعية عامة، كاشارة منه الى الرعب الاسود المنتشر وزمن الحرية فيه الذي يبتعد يوماً بعد يوم... وظهر بارعاً في اعتماده على تقنية اللعب باللقطات المتخذة.

اما سلهب «ذات يوم» ففيلمه عبارة عن سيارة تسير في شارع الحمراء، ترافق المسيرة موسيقى حزينة تندمج مع «شارع كبقية الشوارع، ومدينه كبقية المدن» بنت اسطورتها على فراغ... واعتمد في الحوار الجاري داخل السيارة (بين رجل وامرأة) على نصوص ادبية لبول سيلان وفرناندو بيسووا.

اما «العلكة الحمراء» لأكرم الزعتري فحاول اختراق الخطوط الحمراء في طرحه لقضايا تعتبر غير موجودة او «عيب» التحدث عنها في مجتمعاتنا... لكن محاولته هذه كانت شبه خجولة، ورغم ذلك فان الكثيرين (!) لم يستوعبوا رسالة الزعتري وتناولوها بدراسات سطحية، واظهر الزعتري علاقة وطيدة بالصورة الفوتوغرافية والبورتريه وكانت ركيزة تصويراته مع حضور دائم لضوء متحرك يستقطب انظار المشاهد طوال فترة العرض. ولميا جريج ونسرين خضر من جهتهما فكلتاهما لم تخرجا من شارع الحمراء... وربما المشكلة التي تعاني منها اغلبية تلك الافلام بل معظم الافلام السينمائية اللبنانية هي تعاطي المخرج اللبناني (بأفلامه) مع الواقع الموجود في المقام الاول، وكيفما يريدونه في المقام الثاني، متناسين ان الاعمال الفنية العظيمة لا تولد الا من واقع تاريخها الفني... ولا شيء افظع من سقوط تلك الاعمال خارج تاريخها، فبسقوطها هذا، لا يعود باستطاعتنا ادراك قيمتها الجمالية ■

خليل رمّال

الشارع الرتيب

لعل العمل الابرز والاكثر تعبيراً عن معاناة شارع الحمراء هو عمل «دجاج، ملائكة وبشر». عمل اعتمد على الاداء التمثيلي.

عمل لشذا شرف الدين، حاولت من خلاله التعبير عن الرتابة المسيطرة على شارع الحمراء في شكل عام وعلى رواده في شكل خاص.

خمسة ممثلين (سعيد بعلبكي، امل عيسى، راوية الشاب، رفيق مجذوب ورانيا ماجد) وفي تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً انطلقوا بزيّهم الابيض من سينما «الكوليزيه» وحتى سينما «ستراند» مروراً بالارصفة وبالمقاهي.

احدهم اكتفى بالسير متحدياً استهجان المارة واخر تعلق بعمود كهربائي بينما جلس اخر وسط رواد المقاهي، رواد اكتفوا بالهروب من واقعهم الجديد الى المقهى...

وختاماً اربعة منهم خلعوا ثيابهم البيضاء على الرصيف واحاطوها بصباغ ابيض، اما خامسهم فبقي زيّه معلقاً عند عمود الكهرباء. شذا عبّرت عن النهاية المحتمة، وعن الرحيل والنسيان بالطريقة المتلائمة مع رؤاها الفنية الخاصة.